الاربعاء ٢٩/١١/٢٩

خرجنا اختي صبيا وانا، الى المقبرة فنثرنا زهور الدار وذرفنا الدموع

حلمت الليلة اننا كنا في احدى مدن فلسطين نابلس او حيفا ولما نوينا الرجوع ذهبت افتش عن سيارة فلم اجد، فالح علينا من كنا عندهم ان نتأخر فاعتذرت واخرت امر السفر

∴

~~لنقد الموضوع~~

زودني الاستاذ احمد افندي خليفة والاستاذ جورج خميس والخطيب كلًّا منهما نسخة من قصيدة "قفا نبك"

∴

اول صلة بيننا ان اباك بعد وفاة المرحوم امك تزوج ابنة عمي حنه، فصرنا نتزاور كأننا اعضاء اسرة واحدة. وكنت اعجب بجمالك وآدابك وطيب نفسك كما كان يعجب بك كل من رآك او عرفك، ولكن لم يخطر لي في بال امر الزواج. واكتفيت ان اعقد بيني وبينك عهد صداقة واخاء. ولما رأيت الكثيرين يحاولون ان يتقربوا منك، خشيت ان تخدعك اوهامك فتقبلي هذا او ذاك عن غير بصيرة. وقد كنت احسبني اجدر

الناس يقل اولئك الذين يحاولون ان يتقربوا منك، ومما اذكره في
هذه الايام اني اخذتك مرة مع اختي ميلي لحضور حفلة الغسل
امام القيامة، فلما ارتقيت السلم الى سطح كنيسة مار يعقوب
صعدت وراءك وضممت اذيال فستانك لارد عنك نظرات
الناس الذين كانوا تحت السلم، فما كانت تصعد امرأة او
تنزل الا ابعدنا عنها عيونهم استرعاء، وقد حسبت حينئذ اني قد
لك خدمة الاخ لاخته، واني اعطيت درساً لاولئك الناس في الحشمة،
ومن سيئات حظ امك انها كانت تشتغل بالصبيان فلا تزورهم
حسبما [illegible] عاطفة الوحش، وما ولد اخوك اديب حرسه
الله نذرت ان يكون شعره طويلاً كشعر البنات الى سن
معلومة حتى اذا هم الموت ان يختطفه حسبنا فعفا عنه،
وقد كانت تلك السنة موعد قص شعره لانه جاوز السن
التي كانا اخوته قبله يحلقونها فيه، فنذرتم ان كنيسة القيامة
بعد حفلة النور لتقصوا شعره هناك، وقد فقتنا في الواجب
ان احضر هذه الحفلة، فسررت كثيراً لسلامة اخيك ودعوت
له بطول العمر، ولكنه تأثرت كثيراً حين رأيتك تبكين لانك ذكرت
امك فطيبت خاطرك وهنأتك
Mrs Wag ~~[illegible]~~ ومما اذكره ايضاً ان المسس واي
وهي سيدة انكليزية غنية نبيلة تقية اخذت مدرسة البنات
St. Mary's تحت رعايتها تنفق عليها من جيبها الخاص، وقد

[illegible]

كنت معلمة فيها، لبعد ان علمت زمنًا قصيرًا في مدرسة الروم الارثوذكس،
هذه السيدة كلفتني في ذلك الزمان ان اعطيك مع معلمة
أُخرى اصول تعليم اللغة العربية، فكنت اوافيكما الى بيتك وكان
في جوار بيت المطران، والقي عليكما دروسًا، وقد نسخت تلك
الدروس بخط يدك في دفتر خاص وقدمته لي،
(للبحث صلة)

الخميس في ٢٩/١١/٢٠
خرجنا، ابنة عمي جنة، واختي ميليا، وانا الى المقبرة فنثرنا زهور الدار
وذرفنا الدموع
حلمت الليلة انك نظرت الى جسدك وقد هزله المرض الطويل
فقلت باسمة، لقد اصبحت نحيفة بعد ان كنت سمينة، ثم
نظرت الى رجليك وقد اصبحتا دقيقتين جدًا من الهزال كأنهما
عودان دقيقان جافان، فقلت ولكن كيف تستطيع هاتان
الرجلان ان تحملاني، فطمأنتك انك ستعودين الى امتلائك
واكتنازك

زارتنا السيدة ام العبد ارملة المرحوم جميل عزام وابنتها نهيل،
والسيدة منّة جبر وابنتها زكية، وزارنا الاستاذ يحيى
افندي الشهابي مع سيدته وام الاستاذ شفيق افندي نبيل
ليحادثوني بشأن الاستاذ شفيق فقد بلغه ان الاستاذ

توفيق ابو شويف قد ترك اليوم عمله في مدرسة الفرنسيين فجاؤوا
ليذكروني بأمره لعلنا نحتاج الى استاذ في محل الاستاذ
توفيقه. وقبل دخولهم الى البيت كانت السيدة نظيرة
امرأة فائز افندي الحداد قد خاطبتني بالتلفون بشأنه،
فوعدت انه ازالة كل الموانع في سبيله، وارجو انه اوفق
انه شاء الله. ساقنا الحديث الى ذكراك فجعل الاستاذ
يحيى يطنب في مدحك وشاركته سيدته، فهاجني الحزن
واغرورقت عيناي بالدموع

الجمعة ٢٩/١٢/١

خرجنا اختي حبيب وانا، الى المقبرة فنثرنا الزهور وذرفنا
الدموع.

لا امر في الطريق الا ووددت لو انك معي فلا ارى شيئاً!
لقد كنت في حياتنا الماضية، حياتنا الزوجية شخصين
لا شخصاً واحداً. كنت انظر الى الحياة باربع عيون، واسمعها
باربع آذان، كان صدري يخفق بقلبين، وينفس باربع
رئات لا برئتين، بل كنا شخصاً واحداً لا شخصين كأنني فيك
فيك، وكأنك فيّ، كنت ارى بعينيك وكنت ترين بعينيّ

كنت اعالج الحياة بعقلين لا بعقل واحد. اما وقد ابت الاقدار القاسية الا ان تنتزعك مني فقد اصبحت اشل اعمى اصم. لا احب ان اري ما كنت تحبين ان تريه. ولا احب ان اري ما كنت تكرهين ان تريه. لا احب ان ادخل غرفتنا فاري سريرك واري اشياءك. لا احب ان اجلس الى مائدة الطعام فاري مكانك منها خاليا. لا احب ان اجلس في شرفة المنزل فاري مكانك منها خاليا. لا احب ان اري الزهور التي غرستها بيدك. لا احب ان آكل الطعام الذي كنت تعالجينه بيدك فتلذذينه. لا احب ان اشرب. ولا احب ان اتنفس سلطانة لقد تركتني لا احب الحياة. لم اكن لاطمع في الخلود. ولكن لم يكن يخطر لي في بال ان تكون حياتك قصيرة. لقد كنت تنعمين بصحة لم ينعم بمثلها احد فلو كانت هناك جوائز للصحة لكنت اولى الناس اجمعين بالجائزة الاولى. لقد كان موتك ضربا من الفشل فوا اسفي عليك ثم وا اسفي..

∴

زارنا اليوم السيدة كاثنكو ديب، ثم زارنا الاستاذ احمد افندي خليفة من سيدنه، ثم زارنا عبد الظاهر افندي وعادل جبر والاستاذ عمر افندي الصالح والسيد سيتيلو عوض

∴

ليتني استطيع ان انسحب من الدنيا فاعتكف جانبا عند زيارة قبرك، وعند الكتابة، يا ليتني استطيع ذلك

السبت ٤/١٢/٢٩

خرجنا، اختي جيليا، ودميه، وهاله، وانا، الى المقبرة فنثرنا الزهور وذرفنا الدموع

يقولون: الصبر الصبر،
حينه سافرت الى اميركا، وقد تركت في اليوم الاخير قبل سفري روحي في يديك، ثم قضيت نحو سنة في اميركا مثل قطعة الجليد، صبرت فيها على ما لا يطاق، وقد كنت مجبوراً ان ارجع من اليوم الاول ولكني نفسي تؤذيه الفؤاد، ومع ما شدة ما كنت اعاني من الشوق رددت النفس عن مكروهها وصبرت الى ان جاء الفرج

ثم لما اخذت من بيتي في اثناء الحرب الكبرى الى السجن ثم الى دمشق مكبلاً بالحبال مشياً على الاقدام، وهناك اودعت السجن ثم خرجت منه، وقضيت نحو سنة في دمشق لا يعرفون عني ولا اعرف عنهم شيئاً، تخشون ان يكون قد نزل بي مكروه واخشى ان يكون قد نزل بكم مكروه، ولكني صبرت الى ان جاء الفرج

واما اليوم فما معنى الصبر، واي فرج ارجوه منه،
نعم قد يكون الصبر مفيداً الا اذا كان هناك شوق او الم، ولكنه مع الحسرة لا تفرق لا يكون الصبر مفيداً الا اذا كان هناك امل بالفرج. واما اذا لم يكن امل بالفرج فما معنى الصبر ولا فائدة منه، الا اذا كنتم تعنون بالصبر ان اشتاق ولا تنقطع عني الشوق، وان اتألم ولا امتنع عن الالم. وبعبارة اخرى اذا كنتم تعنون ان لا اشتاق ولا اتألم فليس الى ذلك من سبيل،

ثم بعد ذلك الا تردون اني صابر، ألا تردون اني آكل واشرب وانام
واستحم، واروح واجيء، واجالس الناس وابادلهم الحديث، واذهب
الى المدرسة فالقي دروسي حسب عادتي؛ اذا لم يكن هذا صبرًا
فكيف يكون الصبر؛ اتريدون مني ان انسى ام سوي؛ اتريدون
مني ان انسى سيدتي ورب داري وموضع انسي وشطر حياتي
واذا ذكرتها او ذكرها عندي ابتسمت، والله لو كان عندي طير
او حيوان حمات لبكيته، فكيف لا ابكي سيدتي، والله اني لاخجل
من نفسي ان الفني في مصيبتي هذه بالبلاد، كان يجب علي ان
امزق ثيابي، والطم وجهي، واضرب رأسي بجدران غرفتي،
واستنفد المناحة تلو المناحة، بل كان يجب ان انسحب من الدنيا
واعتصم في وحدتي الى ان القى حتفي، بل كان يجب علي ان انتحر
واخلص من هذه الحياة المرة؛ لولا اولادنا، لولا اختي، لولا
اسرتي؛

ذكرنا جورج خميس

نشرت جريدة صوت الشعب في عدد اليوم قصيدة "قفا نبك"

الاحد ٢/١٢/٢٩

تقول اختي ميليا انها رأت الدموع تجول في عيني سري في هذا الصباح، وقبل ان نتناول الفطور لبس ثيابه وخرج، فسألته فقال انه ذاهب الى القنصلية لامر ضروري، ولكنه نزل الى البلد فاشترى زهوراً جميلة وصعد الى المقبرة.

من كان يا سري له ام مثل امك كان حقيقاً ان يبكيها ~~حقيقة~~ وان يزور قبرها، لم تحب ام ولدها كما احبتك، ولم تعتن ام بولدها كما عنيت بك، ولم تدلل ام ولدها كما دللتك، ولو لم يكن لها من الفضل عليك الا ملازمتها فراشك في مرضك الاول بالتيفوئيد وفي مرضك الثاني بالحمى القرمزية وسهرها عليك الليالي الطوال فانها امك، وبكاؤها المتواصل خوفاً عليك. واقبالها على تمريضك برفق وصبر ومهارة كأنها الممرضة الخبيرة التي اتقنت فنها، ركعها بازاء فراشك حسبتها ملاكاً هبط من السماء للعناية بك ولو لم يكن لها الا هذا الفضل لكفى. لقد كانت امك ومعلمتك وممرضتك ورفيقتك وخادمتك الامينة. لقد كانت كل شيء. ليست كل الأمهات أمهات، ومن نجد في الأمهات أماً مثل أمك كأن الله لم يخلق أماً غيرها، فاذا بكيتها فانت حقيق بذلك.

∴

خرجنا، ابنة عمي حسنة، واختي ميليا، ووديع، وهالة الى المقبرة فنثرنا الزهور وذرفنا الدموع.

[illegible]

حلمت انا ذهبنا، انت وانا، الى بيت استاذي نخله زريق نزوره، فاستقبلنا هاشم باشا وهو يرد: اهلا بام سري، اهلا بام سري

زارتنا نعمة الطبر اخت فردوس واختها ماري وابنتها، وابنة عمي لبيبة، ثم زارنا جورج حميص والاستاذ عيسى الناعوري مع استاذ آخر في مدرسته، فقدم لي الاستاذ عيسى قصيدة بعنوان "لو ينفع الدمع" تتألف من ثمانية وثلاثين بيتا، عينية، ثم زارنا جليل عبده من سيدني، ثم زارنا الدكتور كامل عبد من سيدني وقد جاء من يافا الى القدس لبضعة ايام، فاخذنا معه الطائف الى البحر في الزيارة

قرأت لهم بعض صفحات من يومياتي فبكينا فكانت مناحة صغيرة،

وفي المساء، زارنا منذر فراج مع سيدة وامرأة وديع الخوري

احبك!

اخذت في هذين اليومين اقرأ رسائلنا في ايام حبنا الخ، وقد كنت حريصة عليها انتقل اليها من وقت الى آخر، لنقرأها في ايام الشيخوخة، ليقرأها اولادنا من بعدنا. وقد عزمت ان انسخها بحسب تاريخها في دفتر خاص، ولعلي انشر بها كتابا. فلست اظن ان احدا كتب او يكتب مثلها

لا تمر ليلة من غير ان احلم احلاماً مزعجة. منذ زمن اني ارى اني
ارقى درجاً يكاد يكون قائماً الى ان اصل الى الدرجة الاخيرة
فاذا هي اعلى من اخواتها فاحاول ان ارفع رجلي فاعجز.
ومن زمن اني امشي في طريق لا اعرفه فاروح واجيء على غير
هدى. ثم ارى ان الطريق قد انسدت في وجهي

الاثنين ٢٩/١٢/٤٧

خرجنا، ابنة عمي حنة، واختي ميليا، وانا، الى المقبرة فنثرنا الزهور
وذرفنا الدموع
رجعت بعد الظهر الى البيت، فاول ما وقع نظري عليه صورتك
المكبرة، فكدت الطم وجهي اسفاً عليك وحنيناً اليك،
ثم لما جلسنا الى المائدة نظرت الى مكانك فاستولى علي
شيء من الذهول.
اذا بكيت اخاف ان اثير الحزن في نفوس الذين حولي، وان سكتُّ
فاني اخاف بل لا احب ان تحسب الاقدار ويحسب الناس
سكوتي رضى بالواقع وخضوعاً له، ليرضَ من يرضى، وليسلُ من يسلو،
واما انا واهل بيتي فلن نرضى، ولن نخضع، ولن نكف عن
البكاء ما دمنا احياء نرزق.
لم يزرني احد، ولم يكتب الي احد، ولم احاول ان اثير شجاعتي

وان يوصيني بالصبر، عن جهة اني لست في حاجة الى اثارة شجاعتي
ولست في حاجة ان يوصيني احد بالصبر. واما انا في حاجة الى
من يبيح لي البكاء، فاذا لم تشاركوني في البكاء، فلم
تسري احد من مات بالبكاء، واذا قبح البكاء عن ميت
رأيت بكاءها الحسن الجميل كما قالت الخنساء، اذا لم تشاركوني
في البكاء فدعوني وشأني. اذا لم يصبر احدكم الالم والبكاء
فاني من الصابرين، واما الصبر عن البكاء والالم فذلك مطلوب
عندي. انا صابر ولست بصابر، انا صابر عن هذا البكاء
المستمر، وعن هذا الالم المستمر، ولست بشان اري الراحة،
واذا ضعفتم ذرعاً ببكائي والمي، وعجزتم عن مجاراتي
ولو تكلفاً، فاتركوني وشأني، اجل سلطانه، واجل نفسي ان
ان احد البكاء عيبا قبيحا، اجل سلطانه واجل نفسي ان اشكو عليه
هذا الالم الذي اعانيه، ساصبر عن البكاء وساصبر عن احتمال
هذا الالم واعيذ نفسي واعيذ سلطانه ان اهرب من البكاء
او اهرب من الالم، في اول فرصة الكف عن البكاء والكف عن الشعور
بالالم امنع نفسي فانشأ واخذ ~~بيدي~~ اسمع فاقول مع الشاعر
وعن هداك فتنتك في هداك، واي صبر اعظم من الصبر
عن البكاء والالم، اذا اردتم ان تعلموا الصبر فخذي، وان الصبر
الذي تتكلمون عنه فانا اول حظي منه، واني استهجن وقد عرفتم
ما خسرت ان توصوني بالصبر القبيح جهلتم وقد تستغربون جهالة..

أنا صابر صبري، ولست بصابر صبركم

وردتني رسالة من الأستاذ أنيس الصيداوي مدير المدرسة الثانوية
في حيفا جواباً قصيدتي "قفا نبك"

:

أفكر منذ حين في وضع "شعائر" لبيتي مثل الشعائر الدينية،
وبعبارة أخرى أن أضع طقساً مثل الطقوس الدينية حسب
اصطلاح النصارى،
من ذلك، أن لا ندخل أو نخرج إلا وقفنا صامتين خاشعين
أمام صورة أم سري، ولا نمر من أمام الصورة إلا حنينا
الرؤوس إجلالاً،
ومن ذلك أن لا نتناول الطعام إلا بعد أن نحني الرؤوس ونصمت
كأننا نصلي
ومن ذلك، أن نجعل يوماً في الأسبوع للزيارة نخرج فيه إلى
المقبرة نحمل الزهور
ومن ذلك أن نجعل لسلطانة العبادة أعياداً: عيد المولد، وعيد
الزواج، وعيد الأمومة، وعيد الجمال، وعيد الكمال، وعيد
الوفاة
إذا كان القدماء يعبدون أبطالهم أو ملوكهم، أو رؤساءهم
أو حكماءهم، أو يعبدون الآلهة أو النجوم أو غير ذلك
فإنني سأسُنّ لبيتي عبادة سلطانة، وسأضع لهذه
العبادة إنجيلاً جديداً، كيف لا وقد كنت في جمال الملائكة وكمال

الآلهة. فمن أحق منك بأن يكون معبوداً؟ لقد كنت معبودنا
في الحياة، وستكونين معبودتنا بعد الموت

الثلاثاء ٥/١٢/٢٩

خرجنا، ابنة عمي حنه، وأختي سلمى، وأنا، الى المقبرة، فنثرنا الزهور
وذرفنا الدموع
كنا أوصينا منذ بضعة أيام على تراب أحمر مكربل لنغطي به وجه القبور،
واليوم أخذه عيسى الباطوطي ابن أختي ووضعه في محله. ثم ذهبنا الى
مقبرة الطائفة البروتستانتية، واتفقنا مع بستاني المقبرة
الا يتولى غرس الاشجار حول قبورنا، وسنغرس كلما زرنا المقبرة
"حصيباناً" من الداخل، لتكون قبورنا اشبه بحديقة انيقة..

أخذت اليوم أفرز الرسائل بحسب تواريخها اعداداً لها للنسخ
في دفتر خاص،
زارنا بعد الظهر السيدة وسيلة ام داود عبده، والسيدة كاتبنكو
ديب مع أختها اولغا، وفي المساء، زارنا جورج حبيب، وفخري
جوهرية، وستيلو عوض مع سيدته،
قرأت على ستيلو بعض صفحات من يومياتي والدمع يكاد
يخنق صوتي

الاربعاء ٢٩/١٢/٦

خرجنا، اختي ميليا، وانا، الى المقبرة فنثرنا الزهور، وذرفنا
الدموع

لا تزال قبورنا تحت العمل، وقد قست حصتنا من المقبرة فكانت
نحو خمسة امتار عرضاً و سبعة امتار طولاً، حفرنا حفراً عميقة
للاشجار، وقد اوصيت بابوس بستاني مقبرة الطائفة البروتستانتية
الاهتمام بغرس الاشجار والزهور، ويا حبذا لو يقتدي غيري بي
فتنقلب المقبرة الى حديقة

زرنا بعد الظهر جميل احمد، وجورج خميس، ويعقوب فراج
والآنسة اولغا تماري، وزارتني اختي تودسو مع ابنتيها ليديا ونابيغة

ما اقذر الدنيا التي ظهرت لي بمظهر لم اكن اراه قبل اليوم،
لماذا نعيش، نفرح ونبكي، ونسعى ونأمل ونجمع وندخر ونبني
ونقتني ~~[illegible]~~، ونحب ونكره ونرضى ونغضب، ثم نموت
ألا كل شيء، باطل، ومن الغريب اني لم اكن افكر بالموت
وهو يقع كل يوم، ليس للناس امام هذه الحقيقة الا احد
امرين اما انهم يتمتعوا بالحياة الى الدقيقة الاخيرة واما انهم
ينسحبوا من الحياة استعداداً للموت

— شعائر البيت —

١ — لا ندخل او نخرج الا وقفنا امام صورة سيدنا ورب دارنا سلطانه صامتين خاشعين

٢ — لا نمر من امام صورته وكل ايقونتنا الا حنينا الرؤوس اجلالا

٣ — لا نجلس الى مائدة الطعام الا حنينا الرؤوس صامتين قليلا

٤ — يوم الاربعاء من كل اسبوع يوم زيارة ~~[illegible]~~ اجبارية، واما بقية ايام الاسبوع فالزيارة فيها اختيارية لمن استطاع اليها سبيلا

٥ — اعياد البيت

عيد المولد
عيد الزواج
عيد الامومة
عيد الجمال
عيد الكمال
عيد الوفاة

الخميس ٧/١٢/٢٩

خرجنا، ابنة عمي حنه، واختي حبيبا، وانا، الى المقبرة. فنثرنا الزهور وذرفنا الدموع

حلمت ليلة امس انني كنت واقفاً بجانبك على جدار سطح منزل، فتحدث. وكنا من وقت الى آخر نتبادل القبلات كأننا عصفوران على غصن. ولا ازال منذ فارقتنا احس كأني مربوط من عنقي ومعلق في سارية او جذع نخلة. لا ارض اداقي ولا سماء اسمع اسم الله. وحدي. لو كانت لي كاس من الزجاج فانكسرت، لأسفت عليها. لو كان لي خاتم قديم فاضعته لحزنت عليه. افلا آسف عليك، افلا احزن عليك، وانت كنزي الثمين. وانت عندي في مكان روحي. اذا استطاعت الاقدار القاسية ان تنتزعك من بين ايدينا فانها لن تستطيع ان تنتزعك من قلوبنا

زارنا بعد الظهر جورج خميس وحليبا الجوزي. وزارتنا ام سمعان عبده وابنتها عدلا وزوجها وابنه،

قال لي اليوم ابو انطون لورنس في اثناء حديثه معي، وهو العم في ابناء الاخوة الامنيات لي: اتذكر ايام كنا نلعب في حوش داركم؟ كأنه يعني انه من ابناء جيلي واني من ابناء جيله. فكنت اقول لابنه انطون: لقد بلغ ابوك دور الخرف، فضحك

ذهبت في اول المساء مع يوسف عيد للتعزية؟

زارتنا جارتنا المسس واثي وحدها لان زوجها يتأخر في عمله في هذه الايام

لنعد الى موضوعنا

في شهر تموز من ١٩٠٦ سافرت الى بلاد الانكليز، واقمت فيها الى
آخر شهر تشرين الاول من السنة نفسها، اي ما يزيد على ثلاثة
اشهر. ولي عن هذه الرحلة يوميات قد انشرها في مكان آخر
من كتابي هذا. وفي رجوعي عرجت على القاهرة لازور حبيب اصدقائي
ابو عيسى العيسى وصديقي ابو داود العيسى، وصديقي ابو
واشبل سيقلي، وكان هناك المرحوم حنا العيسى ابو سعيد،
فاقمت عندهم بضعة ايام، ثم رجعت الى القدس ولم البث ان انهمكت
في عملي السابق اي اعلم اللغة العربية في دار المعلمات الانكليزية
في بيت لحم واعطي دروسا خصوصية للكثيرين من الاجانب،
الى ان دخلت ١٩٠٧، وفي شهر ايار منه كلفني المرحوم
جورج الحمصي ان اعلم ابنة اخته الآنسة روز ملوف
وقد جاءت من اميركا لتتعلم اللغة العربية من اخيها، فعلمتها
الى اواسط شهر حزيران. وكانتا تقولان لي، لو جئت
الى اميركا لوجدت تلاميذ وتلميذات كثيرين من ابناء السوريين.
فوددت لو استطيع ذلك. وقد اخذت بعد رجوعي من بلاد
الانكليز اعد الى السفر. ولما انهيت دروس الآنسة روز
ملوف واختها ابيت ان آخذ منهما اجرة دروسي لانهما كانت

قليلة، فاكبروا ذهبت ولكنهم قدموا لنا قطعة قماش من الجنس الجيد

هدية ..

الى هذه الايام كانت حياتي ضيقة الدائرة مقصورة على المدرسة

لا اخالط غير تلاميذي واصدقائي وقد كانوا قليلين تجمعنا جمعية

الآداب التي اسستها قبل بزوغ القرن العشرين ..

(ستأتي البقية)

الجمعة ٧/١٢/٢٩

خرجنا، ابنة عمي حنة، واختي ميليا، وانا، الى المقبرة. فنثرنا الزهور

وذرفنا الدموع

كل ما ندعيه من حب بعضنا لبعض، على اختلاف انواع هذا الحب

ودرجاته، ليس صحيحاً، بموت اعز الناس على الناس فلا يجدو

ما يجدونه من الحزن عليهم ما يجدونه من الحزن على ضياع اداة من

ادوات ترفهم، او خسارة ضئيلة تحل بتجارتهم، بل قد نجد من

الناس من اذا خسرت تجارتهم، او فقدوا رأس مالهم، او

ضاعوا منصباً كانوا يشغلونه، انتحروا، او جنّوا، او

ماتوا حزناً وكمداً، اما خسارة الاعزاء فانهم يتحملونها متجلدين

خاضعين لاحكام القدر، اذا كانت هذه قيمة الناس عند الناس

فلا سقى على الدنيا

زارني بعد الظهر الدكتور كامل عيد جبور وقرأ عليه يومياتي مرض
سلطانه من اوله الى آخره، وعرضت عليه رأيي الذي لا ازال متمسكًا
به. وهو ان سلطانه كانت سليمة من السرطان، وان تلك
الاورام التي ظهرت في ثدييها كانت اورامًا بريئة لو لم نبادر
الى استئصالها لزالت في ايام قليلة من تلقاء ذاتها،
ثم اذا كانت اورامًا سرطانية فانا لم ننتظر عليها استئصالها
وهي لا تزال موضعية، وزودنا بعد ذلك اثناء علاجنا بالراديوم
والاشعة الكهربائية، والعملية في جنبات والراديوم والاشعة
الكهربائية كلاهما من العجائب، وقد كانت النتيجة انها
لم تلبث انه عادت الى صحتها ونبتت لها [illegible] وازدهر
لونها كأنه لم يحدث لها شيء!! وقد زارت المستشفى بعد
العملية فاعجبوا بصحتها وقالوا لها لقد عدت عروسا. وقد
تمتعت بهذه الصحة نحو سنة، فلو كان فيها سرطان
ولم نتمكن بكل هذه الوسائل انه نستأصله لظهر حالا
في مدة لا تزيد عن اسبوع او اسبوعين. اما وقد مرت السنة
بدون ان يظهر لها عرض من الاعراض فان ذلك دليل على انها كانت
سليمة منه. قبل العملية لكنهم يتخافون انه نشأ قريبا او بعد

اليوم، وقلتم من خير اليد عاجلهم، فاطعنا وسلمنا انفسنا لكم،
اذا كان هذا المرض يستفحل وينتشر ويتفشى في يوم ويومين
فكيف تمر السنة ولم تظهر عليه عرض من اعراضه، ان الاعراض التي
ظهرت بعد العملية اخيراً انما نشأت عن اسباب اخرى، منها
انكم بالغتم في العملية بحيث يصح ان يقال انها كانت
عملية ردية - bad operation - ومنها سوء
تمريضه في اثناء معالجته بالكهرباء الى غير ذلك من الاسباب
التي اشرت اليها في غير هذا المكان من اليوميات.
ايه الطب الفذ جنيت علينا، ويا سلطاني لقد ذهبت
ضحية الاطباء، ولا يخفف من وجدي انهم كانوا مخلصين
لا يريدون لك الا الخير، الا انهم بالغوا في العلاج وجاوزوا
به الحد منه حيث قدروا ان ~~المبالغة~~ المبالغة في العلاج
تنفعك. فيصح فيهم قول الشاعر

خطأ الطبيب اصابة المقدار

فوا أسفا عليك، ثم وا أسفا

...

لا اقابل نفسي بكثيرين من احد فاني ممن تزوجوا قبلي او بعدي

اود لو جدت انهم لا يستطيعون ان يدّعوا ان حظوظهم في زواجهم
كانت احسن من حظي في زواجي . لقد تزوجت اجمل فتاة في
عصرها، واكملهن آدابًا واجملهن اخلاقًا وارقاهن عادات وازكاهن،
واوسعهن ادراكًا / واوجههن عقلًا واسلمهن فطرة . وكل ميزة من هذه المزايا تحتاج
الى تفصيل سأعرض له في جزء من كتابي . لقد تزوجت الفتاة
التي كان كل واحد منهم يتمنى ان تكون نصيبه . معاذ الله ان
اكون قد كنت آثرت نفسي عليهم، فقد بقيت الى الدقيقة الاخيرة
احاول ان تكون نصيب غيري، لانني اعرف بقدرها ومحلها
ولانهم احق بها مني، ولكنه لاني خلقت مخلصًا لوحدها في مؤثرًا
لهم عن نفسي؛ وسأعرض لهذا في جزء ايضًا،
نعم لقد كنت اسعد الجميع حظًا، اما وقد خسرت سلطانه
فانني اسوأ الناس حظًا، وليس الى العزاء من سبيل،
واذا لا ينفع البكاء عن احد فانه ببكائي لها سلطانه
الحسن الجميل ..
لقيني اليوم احد رجال قرية "بيت صفافا" وقد كانوا متعودين
قبلنا بهم الجاورة لعمارة مرقس جارنا . وقد كانوا يرونها ولست
تزوجته وبجنبي، فوقف الي وعلامات التأثر لمصابي عن وجهه

وقال: انه وصيتك لبيدوا، لقد كانت رحمها الله ملكة"
مثالية كثيرا، وبهذه المناسبة اتذكر حين كنت في حفلة
فولز" Rumford Falls " في ابريل ١٩٠٠ دخل علي جورج
الياس برباوف، والياس خوري وهما السوريان الوحيدان
اللذان وجدتهما هناك (راجع يومياتي ٢٢ حزيران ٩٠٦)
وقد كنت في غرفتي اكتب رسالة اليك وصورتك امامي، فتناول
جورج الصورة وقال: هذه امبراطورة، ما هذا الجمال الباهر!
فعجبت وقلت في نفسي: هلا قلت سلطانة
ابن خوري بيت صفافا يقول انك ملكة، وجورج الياس
في امريكا يقول انك امبراطورة، اليس هذا من عجائب
الاتفاق؟ وهنا اقول اني ما رأيت اسما ينطبق على
مسماه كما انطبق اسمك عليك. لقد احسنت
امك رحمها الله في اختيار هذا الاسم لك يا احسان، بل
انا اقول انك الملكة الحاكمة.

السبت ٩/١٢/٢٩

خرجنا، اختي جبليا، ووديع، وهالة، وانا، الى المقبرة، فنثرنا الزهور بينها البنفسج والياسمين، وذرفنا الدموع فرشنا قطعتنا من القبور بالتراب الاحمر المكربل، وقد جاء بانوس بستانجي مقبرة الطائفة البروتستانتية، وغرس عدداً من القطع من امرأ فل "الحوصلبان" وسنشتغل بهذه القطعة شيئاً فشيئاً لتكون مروجاً جميلاً فوق قبر عزيزنا

∴

حلت الليلة الثانية لقيت ابا الحسن محمد علي الطاهر قادماً من مصر فتعانقنا وبكينا مع ام سري

في مثل ليلة امس من ١٩١٧ عند نصف الليل والجيوش الانكليزية على ابواب القدس، وقد كنا في السجن في العمارة الروسية، جاء نفر من الجند العثماني فايقظونا وكبلونا بالحبال وساقونا الى اريحا ومنها الى درعا ثم الى دمشق، ولكننا نحس ونحن ماشون في جنح الظلام الدامس اننا مسوقون للموت، وكم تمنيت الموت في طريقي لاستريح من هذا الذل ومن الم الفراق، ولم يهون علي الخطب الا وصياتي امل باللقاء القريب او البعيد

اما الآن وقد ذهب الامل فاني امشي الى ساعتي في الظلام الى الموت، لقد كانت حياتي اوبرا انشد فيها نشيد الوشاد، اما الآن فقد وصلت الى قول سليمان "باطل الاباطيل الكل باطل"

لهذا الموضوع

اخذت منذ حين اكتب تاريخ حياتنا في هذا الكتاب وغيره على
غير ترتيب، وقد حدثتني النفس الآن ان اعيد النظر في ما كتبت،
وان استعين بيومياتي القديمة، واجعل الحديث متسلسلاً بحسب
تاريخه. فأقول:

اعتاد ابي رحمه الله ان يؤرخ حوادث البيت من مولد او وفاة
او زواج على حواشي "السواعية" وهو كتاب فروض الصلاة عند
الروم الاورثوذكس، ومما جاء في تلك الحواشي ما اقتطف هنا بحرفه:
"في هذا النهار المبارك الذي هو العاشرين شهر كانون الثاني
سنة ١٨٧٨ (الثمانية والسبعين والثماني مئة والالف) كان مولد
خليل بن قسطندي السكاكيني، وذلك ليلة الثلاثاء الساعة
السابعة. نسأل الله تعالى انه يجعله طويل العمر، والرب
يرضى عليه"

وقد سميت خليلاً على اسم اخي البكر الذي ولد في الثامن والعشرين
من شهر تموز ١٨٦٦ وتوفي طفلاً،

اقدم ما اتذكر من ايام طفولتي ما يأتي نقلاً عن صفحة من يومياتي
لسنة ١٩١٩ في الثالث والعشرين من كانون الثاني:
كنا نعيش في دارنا القديمة في داخل المدينة، وكان شعري احمر
يعلوه شعر سري وسلطانه اليوم، وانه كان مرسلاً بحيث كان

يصفر كما يصفر شعر البنات ، واني كنت سميناً بحيث كنت

مع قصري كالكرة اتدحرج تدحرجاً ، ومما اذكره في هذه السن

اني دخلت بوابة احد البيوت المجاورة فتسلقت الدرج وكان عالياً

فلما وصلت الى الدرجة الاخيرة زلت قدمي فتدحرجت من الاعلى الى

الاسفل واصابتني جراحة في راسي ،

وقد كنت العب مع اخوتي واخواتي وبنات عمي في حوش الدار ، ونملأ

الجو ~~صخباً~~ باصواتنا ، وكنا في الاحيان الكثيرة نمثل حفلات

الاعراس ،

وقد كانت لنا دار في خارج المدينة في حي المسلاوية ، ولعلها اقدم دار

بنيت في تلك الناحية من المدينة ، فكنا نسكنها سنة ونخليها سنة

ولعلنا كنا نخليها فراراً من البعوض الذي كان يكثر في الدور

الواقعة في خارج المدينة ، ويقل في الدور الواقعة في داخل المدينة ،

وقد كنا ننام في غرفة واحدة نمد فيها الفراش على الارض ، وكنت دائماً

انام بجانب اخي فردوس ، وقد اتفقنا ان احكي حكاية

مما سمعته من عمي او امي او جدتي او مما اتخيله فاقصها عليه في هذه

الليلة فيقص علي مثلها في الليلة التالية

ثم وكانت للارسالية الانكليزية مدرسة للبنات في جوارنا كنت

اذهب اليها مع اخي فردوس وبنات عمي ، وقد رأت امي ان تغريني

بالذهاب الى المدرسة ان تعطي المعلمة مريم حمل قطعة

نقود نحاسية واكلة "كبك" لتقدمها لي في آخر النهار ثم

سبيل المكافأة، فكنت احمل هذه القطع فرحاً بها، فاذهب الى امي، فنعود الى الاسطبل في اليوم الثاني، الى ان تدربت المعلمة المذكورة، ~~[illegible]~~ او ارادت ان تتخلص من هذه القطع، فقالت ذات يوم خذ هذا وملكك واشترِ به من الدكان القريبة ملبساً"

(ستأتي البقية)

بعد ان كتبت الفصل السابق خطر لي انه لأجدر ان اكتب تاريخنا في كتاب براسه وان اخصص هذا الكتاب لحوادث كل يوم، ذلك خير من ان اخلط موضوعاً بموضوع

:

لم ألقِ درساً اليوم في المدرسة لبحة اخذتني في صوتي في هذه الايام مع اثر زكام شديد. فلزمت البيت اكتب واقرأ.

زارني قبل الظهر الاستاذ الياس الحداد فتحدثت معه في حديقتنا وأريته شجرتي الزيتون. كيف كانتا عودي حطب، وكيف دبت فيهما الحياة فنبتت فيها اغصان كثيرة جديدة. وتذكرت ما كنت اقوله لك في ايام مرضك الاخيرة [illegible] نقل الاغصان. انظري يا ام سري كيف عادت الحياة الى الزيتونتين

بعد ان يبسنا وكدنا نقطعها فنجى من ابناء الجيران ، تذكرت
ذلك فخنقتني العبرة

زارنا بعد الظهر السيدة كاستكو ديب ، ثم زارنا الاستاذ عادل
جبر والاستاذ الياس حداد ، وبينما نحن جلوس دخل علينا
فرج الله ، فتعانقنا وكدت ابكي ولكنني تجلدت ، واما هو
فاقبل على الجميع يحادثهم وربما شطح عن عادته كأنه لم يعلم بمصابنا
ولاشك انه اتخذ هذا الاسلوب لئلا يثير الحزن من جديد ، لاسيما
وقد تأخر بالزيارة الى اليوم ،

كلفنا اخي قبل اليوم السيد ملشيادي عبده ان يكبر صورتين
الواحدة لي وحدي والثانية لنا ولديه وهاله ولي ، وكلتاهما
من الصور الاخيرة . فجاء اليوم يحملها فما قدرنا النظر عليهما
عن شاهدة الم ، ودفعت له اخي نصف جنيه عنهما ،

الاحد ٢٩/١٢/١٠

خرجنا، ابنة عمي جنة، واختي ميليا، ووديع، وهاله، وانا، الى المقبرة

فنثرنا الزهور وذرفنا الدموع

وقد خرج سري قبلنا وحده، ونحن راجعون وجدنا نجيبا خارجا

الى المقبرة وحده

ان مصيبتنا عظيمة جداً لا تنفع فيها لهذه الزيارات المتواليات

ولا لهذه الدموع الجاريات

خاطبني فرج الله بالتلفون وقال انه مضطر ان يسافر الى بيروت

مع فوزه، وشجعني، وقال: قل مع الشاعر:

وتحسبني بالهراني ضاحكٌ

لنكبه تعرقني عرق المدى

مارست من موقعوت الافلاك من

جوانب الجو عليه ما شكا

فقلت بالامر: اني ضاحك لهذه النكبه، ثم خنقتنا العبرات

وامسكنا عن الكلام

زارنا اخي فردوس وبنتاها ماري ونايفه، ثم زارنا جميل عبده مع سيدة

واحدة، ثم زارنا فخري الجوهري مع الاستاذ حسام الشنيتي فطلبنا

ان يكتب البيتين اللذين قالهما معروف الرصافي تحت رسمهما نحت

صورتك، وفي المساء زارنا متري خراج وحده لان امرأته ذهبت

الى بابا لان ابا ها مريض. وقد زارنا ايضاً الاستاذ حبيب الخوري

الاثنين ٢٩/١٢/١١

خرجنا، ابنة عمي حنة، واختي بيليا، وانا، الى المقبرة فنثرنا الزهور
وذرفنا الدموع

آه لو ينفع ان ننثر الزهور، وان نذرف الدموع، لانت راجعة
ولا الغصة تنساغ، فاذا بكيت عليك قبل اليوم لانك ذهبت فانا
ابكي عليك اليوم لانك لن ترجعي. واذا بكيت لغصة وجدتها في
الصدر بعد فراقك فانا ابكي اليوم لان هذه الغصة
لا تنساغ، مثلي مثل من اصيب بداء لا دواء له فهو
يبكي لانه اصيب بداء وهو يبكي لانه لا يجد دواء
لدائه. اين الدواء اين الدواء

رأيتك في نومي تارة من قريب وتارة من بعيد. وفي الحالين
كنت لابسة ثوبا جميلا، وكنت تروحين وتجيئين في رشاقة.

زارنا جورج خميس، ومخري الجوهري.

جمعت رسائلنا من اولها الى آخرها، ولا بد لي من ان انسخها
في وقت خاص، ولعلي انتخب منها شيئا للطبع

الثلاثاء ٢٩/١٢/١٩٤٧

خرجنا، انا وعمي حنه، واختي ميليا، وانا، الى المقبرة، فنثرنا الزهور

وذرفنا الدموع

رأيتك في نومي

اليوم السبعون لوفاتك، وهي المدة التي كان اصحاب التوراة

يلازمون فيها قبور موتاهم. معاذ الله بان تمر سوى ان يكون

لسلطاني عليك حد اقف عنده. لها زرت القبر، ولها نثرت

عليه من الزهور وذرفت عليه من الدموع فكل ذلك قليل بجانب

مصابي فيك.

زارنا اليوم فخري جوهرية، وجورج خميس، ويعقوب ابن خالتي / وشبلو عوض

واخوه منير والانسة اوليفا عماري. فكلنت ونحن نتجاذب

الاحاديث ونتبادل النكات اختلس النظر الى صورتك

المعلقة امامي فيستولي علي شيء من الذهول، واتمنى لو

استطيع ان اجعل جلستنا هذه مناحة فلا يشفي

غليلي الا ان ابكي واستبكي

ارسلت اليوم رسائلي الى الخارج الى مكتب كوك ليفحصوها قبل

ارسالها حسب تعليمات ادارة البريد في هذه الايام

الاربعاء ١٢/١٤/٢٩

خرجنا، ابنة عمي حسنة، واختي ميليا، وانا، الى المقبرة فنثرنا
الزهور، وذرفنا الدموع

حلمت الليلة اني رجعت الى البيت فوجدت المفتاح في قفل
الباب من الخارج ففتحت ودخلت فلم اجد احداً، فجعلت انتقل
غرفة غرفة، واذا بك تنادينني من الطبقة الثانية: "انا هنا"،
فصعدت اليك، فوجدتك تبدلين ثوبك الاول ثوباً جديداً، وجعلت
في غرفة النوم فنخرج الى المطبخ لنتناول القهوة معاً في الصباح
ومع انك كنت في صحة جيدة احسست بخوف عليك.

لا يزال الناس الى اليوم لا يلقى احداً منهم الا استعظم المصاب
ويعذرنا اذا حزنا او بكينا العمر كله. فمثلك يُبكى
ويناح، فقد كنت موضع الاعجاب والاحترام عند الجميع، لقد انفردت
بجمالك وكمالك ورجاحة عقلك بما لا تدانيك فيه غيرك من
الاوانس والسيدات قبلك او بعدك. واذا افتخرت انك
كنت لي فاني حري وقد فقدتك ان اجعل حياتي مناحة
مستمرة، وعلى قدر الخسارة يكون الحزن

لم اخترك يا ام سري لانك اول من وقعت في طريقي. فقد عرفت
فتيات كثيرات من طبقات مختلفة واجناس مختلفة قبل ان اعرفك،
فقد كنت اعلم في دار المعلمات الانكليزية في بيت لحم، ودار المعلمات
الروسية في بيت جالا، ومدرسة راهبات صهيون. وقد اجتمعت

في هذه المدرسة بنات من طبقات مختلفة، وبلاد مختلفة، واجناس
مختلفة. فقد كانت فيها الفلسطينيات من المدن والقرى،
وكانت فيها السوريات من دمشق وحمص وحماة وغيرها. وقد
كانت فيها العربيات والتركيات، والمسلمات والمسيحيات
واليهوديات، وكان كل افراد الشباب فيهن الى الحداثة،
ومع ذلك لم تستدع واحدة منهن انتباهي او تقع مني موقع
الحب.

ولما خرجت من المدرسة انسقت من حيث ادري ولا ادري
الى الحياة الاجتماعية اللاهية، واول جماعة دخلت بها
كانت من الطائفة اللاتينية وقد انتظمت فيها اجمل
فتيات هذه الطائفة، فكنا نحيي الليالي الطوال نرقص
ونغني. ثم انتقلت الى جماعة أخرى ضمت اجمل
فتيات اليونانيات والارمنيات الافرنجيات من الانكليزيات
والفرنسيات والطليانيات [illegible] فكنا نسرح ونمرح ونحيي
الليالي الطوال المتوالية الى الصباح نرقص ونغني
وقد كنت في حياتي هذه مثال الكمال والسمو بطهارة
الملائكة عن الرجس لم تكن اعلى مني اخلاقا. وقد كنت
كما قال الطغرائي

ولا اخلّ بغزلان اغازلها

فانت ترين اني عرفت الفتيات وعاشرتهن عن كثب ريبه، وكنت عندهن وعند ذويهن من آباء وأخوة موضع احترام مما لا اعرض له بالتفصيل عندما اكتب تاريخنا، وانما يكفي ان اقول اني لم احترك لا لأني اول من لعبت في هذه الحياة، ولم احترك وانا سأتزوج لأنك الجمال، وانما احترتك بعد ان كانت معاشرتي للفتيات، وبعد ان عرفت ما يريد وما اشتهي من هذه الدنيا، وبعد ان عرفت الجمال ودرسته درس الباحث المتفحص عن ان الجمال ليس الشيء الوحيد الذي راعيته في اختياري لك، وانما هناك جمال نفسك من اخلاق عالية وآداب سامية وثقافة جيدة اكسبتك رجاحة في العقل وسعة في الادراك وصدقاً في النظر وسلامة في الذوق، لهذا كله كنت موضع اعجابي واحترامي وموضع اعجاب كل من عرفك واحترامه، بل كنت موضع اهتمام الجميع، ولم يسبق احد من قبلنا ما حصل الا تمنى لو تكون له، فاذا احترتك فكأني ~~احترت اجمل امرأة~~ ~~وكأني~~ عملت بوصية الفيلسوف الالماني بنتشه، تزوج اجمل امرأة".

بل فاتني ان اقول اني قبل ان احتارك كنت قد سافرت

ولله در ابن الفارض حيث قال

ما رأت مثلك عيني حسنا ... ومثلي بك صبا لم ترَ

فبذا أذهب في شرع الهوى ... بيننا من نسب من أبوي

في بلاد الانكليز واقمت فيها ما يزيد عن ثلاثة اشهر، وقد تسنى لي ان اخالط الناس على اختلاف طبقاتهم، وان ادخل بيوت الطبقة الراقية في بلاد الانكليز، من رجال الدين ورجال العلم ورجال السيف ورجال الادب فما كنت تراني في اي نادي الا في حلقة من الفتيات الجميلات المهذبات، ومع ذلك لم اجد من حاولت او تمنيت ان تكون لي،

ولقد حسبت هذه نفسي كل ارض حتى اخترتك، ولقد كان من حقي على الناس ان يقولوا، لقد احسن خليل الاختيار، ان ذوقه لسليم، انه ليفهم الجمال، انه ليعرف قدر الاخلاق العالية، انه لسعيد

ولكنك لم ترضي يا سلطانة لاني اول من طلبك، لقد كنت آخر من طلبك، ولكنك حمدت نصيبك لانك تزوجت من لا تعطف الملائكة عن ابوابه لم تكن ارقى منه، في حمدت نصيبي ان تزوجت اجمل فتاة وارقى فتاة، واحمد الله ان حبانا نعم ما كان يعترضنا من شدائد الاحوال ومن فراق وحرمان كانت سعيدة بل متنا اعلى في السعادة، ولولا اني اجل نفسي عن الشماتة لقلت ان الناس حسدونا بالسلطانة ودعوا بان تعطى فضائل الدراميد ..

زرنا عند السادة جورج حبيس،
بعد انصراف الجميع جلسنا حول المائدة وكنت موضوع حديثنا فبكينا بكاءً مُرّاً،

الخميس ١٤/١٢/٢٩

خرجنا، ابنة عمي حنة، واختي صليبا، وانا، الى المقبرة، فنثرنا الزهور وذرفنا الدموع
حلمت الليلة حلماً مزعجاً مشوشاً، حلمت اننا نسكن في مدرسة صهيون الانكليزية، وان ابي مات، فبكينا عليه بكاءً مُرّاً، وقد حلمت ايضاً اني كنت ماشياً فلحقت به بعد ان اسدل رايضاً، فرفع رأسه ونظر الي ثم هجم علي ولم يكن في يدي سلاح ولا عصا، فتناولت حجراً ورميته به. ثم مررت في طريقي فهجم علي كلب، فزجرته، ثم مشيت فما كنت اضع قدمي على الارض حتى تنساخ فيها كأنها مستنقع، ثم دخلت بيتاً فحماً وضعف رجلي عن مشيته حتى انقلبت بي. وما فتحت باباً حتى انقلب علي، ولا افوت من نافذة حتى انطبقت على يدي
ارسل الي الاستاذ حسام افندي شنيتم بيتي الرحماني في ام كري مكتوبة بخط جميل. وسنعمل لها اطاراً جميلاً ذا رف لنضع عليه المذكور،
ارسل الي وديع افندي البستاني قصيدة جميلة جواباً عن قصيدتي "فقدانك"، يقول فيها انه ام سري كانت زين العذارى وزين الامهات وانها كانت في سماء اجتماعاتنا بدراً، وسا...

مبتهجاً بعيد هذا الوضع من كتابي هذا

زارنا صليبا الجوزي، وعيسى دبه، وجورج خميس، وفي المساء

زارنا شكري ديب مع سيدة ووالدة جبرائيل دريمون،

زارنا جارنا محسن داني فقال انه صاحب الدار جميلهم

طلبت منه ان تعفي تعهداً للسنة القادمة على حجة ان الجيش

يمنع ضباطه ان يمضوا تعهداً للسنة القادمة، فرفضت عليه

ان نسكن في الطبقة السفلى من دارنا، اذ انه اذيل

التعهد باحضاني انا بدلاً من زوجي، ومع كل فاني طلبت انه

شاء الله

وعاني اليوم عمر افندي الصالح لتناول الشاي في بيته

مع رئيس الجامعة العبرية، فاعتذرت

الجمعة ٢٩/١٢/٩٥٦

خرجنا، اختي ميليا، وانا، الى المقبرة، فنثرنا الزهور وذرفنا

الدموع

احضر البستاني المذكور سابقاً اربع شجرات صنوبر وشجرة

سرو، كبدات، وسيغرس الجميع اليوم في الاماكن المعدة

لها

زرنا خالتي لبيبه عند الصباح قبل خروجنا الى المقبرة فتبادلنا القبلات ونحن نبكي، وقضت نهارها عندنا وقد قالت ما معناه: خير للانسان ان يموت فيبكى عليه من ان يعيش فيستثقل ظله

زرت مطبعة دير اللاتين لافقد كتبي فاهدوني ثلاث روزنامات لسنة ١٩٤٠م ومفكرتيه للسنة نفسها

وردتني رسالة من حبيب خضرا من معتقل عكا لآيه في البلاغه، اعتذر فيها عن استعظام المصاب وابتهل الى الله ان يكون في عوني، لم يوصني بالصبر، ولم يقل لي: "من رأى مصيبة غيره هانت عليه مصيبته"، ولم يقل لي اي شيء مما اعتاد المعزون ان يقولوه.

وقد جاء في آخر رسالته ما انقله هنا بحرفه

"لن انسى يا بني ذكرياتي عن ايام الحرب العامه، كيف كنت اقطع المسافه بين بئر السبع والقدس لاشهد سهرة في بيتكم، واقتبس من تلك الحياة العاليه التي كنتم تحيونها"

قرأت رسالته هذه فبكيت، نعم لقد كانت حياتنا عاليه، سقى الله زمان تلك الحياة العاليه، ولكن اين نحن الآن، ماذا نعمل لنهون الوقت، هذه هي المسأله التي تشغل فكري في هذه الايام، مهما كانت الحياة فانا الفناها

وأحببناها، ورحبنا بها. بل إن كثيرين منا يسيرون
في هذه الحياة، يقطعون الأيام تلو الأيام وهم لا يفكرون
بالحياة، أجميلة هي أم غير جميلة، أعاقلة هي أم غير عاقلة،
أصعبة هي أم يسيرة، لا يفكرون في تجميلها إذا كانت
غير جميلة، ولا في إصلاحها إذا كانت غير عاقلة، ولا تيسيرها
إذا كانت صعبة، وما ذلك إلا لأنهم ألفوها، وقد
يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن كما قال الشاعر، وإذا
كان الإنسان ممن لم تجربه الحياة فإنه يتعلل بالأمل ويحاول
أن يقنع نفسه أن الأيام آتية، وأن دوام الحال من
المحال، وأن السعادة تنتظره، وأن المسألة مسألة
وقت، وأن الله مع الصابرين، وخلاصة القول أننا
ألفنا الحياة ورحبنا بها، وأما الموت فلم نألفه ولم
نرحب به. فماذا نفعل؟ لقد ذكرت في الصفحات
السالفة من كتابي هذا أن الدين انتهى، وأن الشعر
لا يجدي فتيلاً، وأن الفلسفة عاجزة، فماذا نفعل، ماذا
نفعل ونحن بين أمرين: إما أن نألف الموت كما ألفنا
الحياة، وإما أن نقول مع الرواقيين فلا حياة ولا موت
ونقول مع أبي العلاء

غير مجد في ملتي واعتقادي
نوح باك ولا ترنم شاد

أو نقول مع سليمان: باطل الأباطيل الكل باطل

زارتنا اليوم فريدة ابنة خالتي بيبة وأملي امرأة سلفتها حنا، والسيدة
ام داود خليل، ثم زارنا في المساء يعقوب ابن خالتي وأخوه
منذر والآنسة أولغا، وجورج حبيش، ثم زارنا جارنا
المستر دانتي وسيدته، واحمد افندي خليفه مع سيدته، وزارتنا بعض السيدات المسلمات
توفي اليوم ابن البوتاجي وهو طفل في الشهر التاسع والعاشر
من عمره، فاستعظمت المصاب وقد هممت ان اخرج في
الجنازة او اذهب الى البيت للتعزية ولكن تتابع الزائرين
حال دون ذلك، فأجلت الزيارة الى فرصة أخرى

آه يا سلطانة ان موتك غصة في صدري لا تساغ، لا
يسيغها البكاء، ولا يسيغها التجلد، ولا يسيغها ان
انهمك في العمل، او اقرأ الكتب، او الهو بالحديث،
ولا يسيغها ان انام، ولا يسيغها ان استيقظ
ولا تسيغها الايام، فانها تتجدد في كل يوم

السبت ٢٩/١٢/١٦

خرجنا، اختي جيليا، ودميه، وهاله، وانا، الى المقبرة فنثرنا
الزهور، مع باقة من جارتنا السيدة ام داود طليل، وذرفنا
الدموع

غرس البستاني شجرات الصنوبر الاربع، وشجرة السرو، في
اماكنها، نغبطها ان تعيش وتظلل قبرك يا ام سري،
ليس قبرك قبرا يا ام سري وانما هو معبد، سنزوره ما عشنا
خاشعين، سنقف امامه مطرقين، سنذرف عليه دموعنا
كما يذرف الخطاة دموعهم تائبين،

كلفنا جورج فرنجيه ان يجعل بابه ~~الخلفي لوحين~~ اسفلها حديد
والسقف زجاج الواحد للمطبخ، والثاني للباب الشمالي الزجاجي
لمنع المطر، وقد انتهى العمل منهما اليوم
وردتني اليوم رسالة من الاستاذ سليم حمدان احد كتاب جريدة
الهدى الى ابقة، وفيها قصيدة يعزيني بها

ذهبت مع اختي جيليا عند المساء الى بيت يوتاجي للتعزية
فاذا بهم يشكون ما من الطب كما شكونا، هذا الطبيب يقول
شيئا، وغيره يقول شيئا آخر، والطبيب الواحد يقول اليوم
شيئا، وفي الغد يقول شيئا آخر، فما يصح معه ان نقول مع
الشاعر:

ان الطبيب له في الداء مخبرة
ما دام في أجل الانسان تأخير

اما العليل فان حانت منيته
فاه الطبيب وخانته العقاقير

الاحد ٢٩/١٢/١٧

خرجنا، اختي ميليا، ووديع، وهالة، وانا، الى المقبرة، فنثرنا الزهور وبيننا طاقة زهر، وذرفنا الدموع، اما سري فقد خرج وحده

كيف يكون الموت، لا يزال هذا الموضوع يشغل فكري، اذا استطاع احد ان يكون الموت اسدى الى الانسان شيء اعظم خدمة. واقصد بكون الموت تكوينه عن من يموت، وتكوينه عن من يصابون بموت اعزائهم،

قال الشاعر

كل المصائب عند الموت هينة — والموت عند مراد النفس محتقر

فما مراد النفس هذا الذي يهون عنده الموت ؟

لقد قلبت النظر في هذه المسألة من كل جهاتها كما يقلد من مواطن مختلفة من كتبي هذه فلم اجد ما يكون الموت، لا تستطيع ان تحيث الحياة وتنتهي بالموت في وقت واحد، اذا كانت هناك حياة فلا بد ان يكون هناك موت، ولا سبيل للخلاص من الموت الا اذا لم تكن هناك حياة، فالحياة هي مجلبة الموت كما قال اليازجي
الموت مجلبة الحياة

أليس الافضل ان لا نكون هناك حساة، فلا تكون هناك
موت، ايها الناس تعالوا نتقوض

زرنا جورج خميس واخي فردوس وبناته، وابنة عمي لبيبة وابنتها
فدوى

كتبت رسالتين الواحدة الى الاستاذ سليم افندي حمدان، والثانية
الى صبحي افندي خضرا، اشكرهما

الاثنين ح ٢٩/١٢/١٨

خرجنا، ابنة عمي جنة، واخي ميليا، وانا، الى المقبرة فنثرنا الزهور
و ذرفنا الدموع
اتوني باربعة اكياس من الرمل الاحمر الجميل من ضواحي الرملة، ففرشنا
حديقة القبر

قررت ان نكون شعائرنا على الصورة الآتية:

١ــ صورة ام سري ايقونتنا
٢ــ قبر ام سري حديقتنا
٣ــ اعياد ام سري اربعة:
عيد الميلاد ح ١٩/١٢ من كل سنة
عيد الزواج ح ١٢/١٢/١٩١٢
عيد الامومة ح ١٤/٩/١٩١٣

[illegible]

عيد الوفاة ٢/١٠/١٩٣٩

٤ – يوم الاربعاء من كل اسبوع يوم زيارة واجبة

..

زارنا جورج خميس وصليبا الجوزي مع سيدته

الثلاثاء ٢٩/١٢/١٩

خرجنا، ابنة عمي حنة، واختي ميليا، وانا، الى المقبرة لنعايدك
في عيد مولدك، فنثرنا الزهور وذرفنا الدموع
رجعنا الى البيت ثم ذهبنا الى المدرسة احتراما لعيدك
فعلقنا بيتين ارتجالي وهما

أأم سري انت سلطانة البكا
اطاعك منه ما عصى الناس اجمعا
ولم تر نقصا في محياك ناظري
سوى انه كل الحسن فيه تجمعا

تحت صورتك وقد وضعناها في اطار ذي رف
ووضعنا على الرف باقة من زهور الدار
كان سري متأثرا جدا اليوم، يكاد انه يبكي فيتجلد

ذهب الى عمله، ولكنه عند الظهر صعد الى المقبرة وحده،
لزمت البيت والحزن يجيش في الصدر، والدمع يجول في جفنيّ
النهار كله، فحاولت ان انظم قصيدة جديدة عن وزن
يصلح للغناء بعنوان "اسعفوني بالبكاء" فنظمت نحو
خمسة وعشرين بيتاً، فاذا لم اجد من يضع لها لحناً
لحنتها انا بنفسي، اقول بيتاً حيد دون قيمة "اسعفوني
بالبكاء"

آه يا سلطانة، هذا هو العيد الاول من اعياد الحزن
ولتكن هذه القصيدة هدية العيد

زارنا في المساء السيد شكري ديب مع سيدة
ووالده جورج

الاربعاء ٢٠/١٢/٢٩

خرجنا، اختي ميليا، وانا، الى المقبرة فنثرنا الزهور وذرفنا
الدموع

الى اليوم لم اشفِ غليلي بالبكاء، لا ازال ابكي خلسة، ولا ازال
اتلفت الجلد، اتخطر في ايوان الدار او في شرفتها، او في
خارجه وانا اغني في نفسي تارة ساز المحبوب، وتارة

"فقابلك من ذكرى اذا بت حنانتي"، وذكرى "أسعفوني بالبكاء".. وانا اخشى ان يفاجئني احد على تلك الحالة، ذهبت اختي عند المساء الى بيت ابن عمي حنا لتصنع الكاكات هدية، وذهبت والدتي معها، وكانت هالة مشغولة في غرفتها، فتخطرت في الليوان اردد شعري في نفسي والدموع تتحدر، واذا بشبلو عوض يدخل علي، فرآني على تلك الحالة، فقلت له تعال اقرأ لك هذه القصيدة الجديدة، ولكن لم اقرأ منها بضعة ابيات حتى خنقتني العبرة، ولما يكن اليوم فقد نفثت بعض غليلي

لم يزرنا احد اليوم الا جوليا ابنة اختي هيلانة

ماذا يجب ان اعمل قبل ان ارحل عن هذه الدنيا؟

١- احب ان اوفي وديعة وهالة حقهما من الثقافة وارجو ان ادفع ان اتعلم وديع الطب، وهالة الادب او ان اعلمها كلتيهما الطب، حتى اذا مت اطمأننت عليهما

٢- احب ان يدرس سري الحقوق في دار الحقوق في فلسطين، وبالمراسلة في لندن

٣- احب ان يتزوج سري في مستقبل عمره من من الناس الذين يحتاجون الى امرأة تعطف عليه وتنظم حياته

٤ـ احبُّ ان انظم شؤون كتبي واقوم بها بنفسي، لا خلصها من "الكمبيالات" ومن مطالبة الدين بالدين

٥ـ احبُّ ان اضع دفة العمر بقليل وضع كتب جديدة: كتاب تاريخ ابوكرفا، وكتاب سيلفنا، وكتاب سيلفي الاسري، وكتاب بوسياني، وغيرها

٦ـ احبُّ ان اوفر لاختي سبل اسباب الراحة، وان الزمها العناية بصحتها، مكافأة لها عن ما بذلته من التضحيات في سبيلنا، ولتكون ربة الدار ما دمنا دائمين في قيد الحياة

٧ـ احبُّ ان احافظ من شعائر البيت: ان نقيم اعياد ام سري، ان احعل القبر حديقة جميلة، ان املأ جدران البيت بصورها، وان احفظ ما ذكرت في هذا الموضع من الكتب

سأتي البقية

الخميس ٢١/١٢/٢٩

خرجنا، اختي ميليا، وانا، الى المقبرة: فنثرنا الزهور وذرفنا الدموع

ارسلت قصيدتي "اسعفوني بالبكاء" للطبع،

زارتنا السيدة وسيبيا ام داود عبدون، وزرنا في المساء جبران خميس، ثم جاءت اختي تدعوه بونه تنافرس زوجته،

فذهب من البيت والى الآن لم يرجع. فخرج جورج ليفتش عنه ،
ثم زارنا ابن خالتي منذر فأفرحنا صوره الجميلة ، وماسي
صوره الاولى ذكريات. فكأننا كنا ننظر في ماضينا الجميل
صفحة صفحة ، كدت اقول لسري اذا اردت ان تتزوج
فتفتش عن فتاة مثل امك ، عسى ان يوافق ان الزمان يجود
بمثلك في المئة او المئتين من السنين

الجمعة ٢٦/١٢/٢٢

خرجنا، اختي ميليا، ووديع، وهالة، الى المقبرة فنثرنا
الزهور وذرفنا الدموع
خرجنا من المقبرة واذا بجنازة حبشية وراءها جمهور
كبير من الجالية الحبشية، وقد أخذت بعض نسائهم
بيدي امرأة منهم قد تكون اماً او اختاً او زوجة
وهي تبكي بكاءً مراً، فخنقتني العبرة وحسبت نفسي
امشي في جنازتك ، وحيدة وحلت باب الخليل
فقابلتني جنازة أخرى للروم الارثوذكس وراءها
الرجال والنساء، وقد احاطت بعض النساء بامرأة قد

فذهب من البيت والى الآن لم يرجع. فخرج جورج ليفتش عنه،
ثم زارنا ابن خالتي منذر فاخرجنا صورنا الجميلة، وما هي
صورة الا ذكريات. فكأننا كنا ننظر في ماضينا الجميل
صفحة صفحة، كدت اقول لسري اذا اردت ان نتزوج
فعفتش عن فتاة مثل امك. عم لي ملاحظة ان الزمان يجود
بمثلك في المئة او المئتين من السنين

الجمعة ٢٢/١٢/٢٦

خرجنا اختي ميليا، ووديع، وهالة، الى المقبرة فنثرنا
الزهور وذرفنا الدموع
خرجنا من المقبرة واذا بجنازة حبشية وراءها جمهور
كبير من الجالية الحبشية، وقد اخذت بعض نسائهم
بيدي امرأة منهم قد تكون اما او اختا او زوجة
وهي تبكي بكاء مرا، فخنقتني العبرة وحسبت نفسي
امشي في جنازتك، وحين دخلت باب الجبل
قابلتني جنازة اخرى للروم الارثوذكس وراءها
الرجال والنساء. وقد احاطت بعض النساء بامرأة قد

تكون اختنا او زوجه ، او ابنه ، ولكن لا تزال في سن
الشباب وهي تبكي بكاءً مراً ، فلم اتمالك عن البكاء ،
لا ارى جنازة باسطنبول الا حسبتها جنازتك
ولا ارى قبراً الا حسبته قبرك كأني وصف[؟]
ابن عم الذي قال :

فقلت له ان الاسى يبعث الاسى
فدعني فهذا كله قبر مالك

⁂

ذهبت الى المطبعة فصححت بعض اغلاط مطبعية وقعت
في مسودة القصيدة " اسعفوني بالبكاء "
طلبت من مدير المطبعة ان يخرج لي عدد الكتب التي بعناها
من الجديد في هذه السنة ، فكانت على وجه التقريب
كما يأتي :

الاول ١٨٩٩٠
الثاني ١٠٢٧٥
الثالث ٥٥٢٤

هذا ما عدا الجديد الرابع وكتاب سري وكتاب الى شبه
والدليل الثاني ، ومع ذلك لا ازال ارى انحطاط[؟] الديون

جاء سلفي باسيل مع نجلاء من عمان.
كانت السماء غائمة ثم بالشتاء
زارني عند الظهر جورج خميس ففهمت منه ان اخاه وامرأته
لا يعرفان ان يعيشا معاً ولا علاج الا ان ينفصلا

السبت ٢٩/١٢/٢٣

خرجنا، اختي ميليا، ووديع، وهالة، وانا، الى المقبرة، فزرنا
المرحوم، وذرفنا الدموع
لم ينقطع المطر من اول ليلة امس الى هذا الصباح، وقد يستمر
ذهبت بعد زيارة القبر الى مطعم دير اللاتين فغديت قليلاً
في العقيدة لآخر مرة، وستقطع اليوم
سافر سلفي باسيل وحده الى عمان، وبقيت نجلاء لبضعة ايام.
زارتنا السيدة كاتينكو ديب، وعند المساء زارنا جارنا
السيد واثق وسيدته، وقدم لي زجاجة وسكي وزجاجة نبيذ
هدية، ثم جاءت لبيبة ابنة عمي مع فدوى واخت اخرى لها، وكانت
عندنا ابنة عمي جنة وابنتها نجلاء. جلس الجميع في غرفة المائدة
بجانب موقد النار يتحدثون ويملأون الدار باصواتهم، كيف
يطيب لي العيش الآن بعد ان قضينا عامين بجانب النار في ليالي

الشتاء الباردة وانت تحت اطباقه الثرى . يعز علي

يا سلطانه ان اصفح الوجوه فلا ارى وجهك . وان تمر بسمعي

اصوات المتحدثين والمتحدثات فلا اسمع صوتك . وان يجتمع

الزائرون والزائرات في النهار والليل في بيتك فلا تكوني

بينهم . اما اصدق ما قاله ابن الرومي في امه عليه رحمة الله

فقد قال يرثي امه

فبا ناظري يا أُم عن كل منظر

وسمعي عن الاصوات بعدك والنغم

وصارت خلاني دهم يصلونني

وقد كنت وصّال الخليل وان حرم

وآنسني فقد الجليس واوحشني

مشاهدة قفّي ولم ادر ما اجترم

نعم يا سلطانه لقد نبا ناظري عن كل منظر . ونبا سمعي

عن كل صوت . ولولا الحياء لصارمت خلاني واهلي

وانزويت في غرفتي اناجيك وابكيك

كيف الشفاء وابن رحمت . فاجأتني مفاجآت من الذكريات

خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فاين تغيبين

الاحد ٢٤/١٢/٢٩

خرجنا، اختي جيليا، ونجلا، وديبه، وهالة، وانا الى المقبرة فنثرنا الزهور وذرفنا الدموع، وكان سوبي قد سبقنا اليها

لبست ديبه وهالة اليوم ثوبيهما الجديدين واحذيتهما الجديدة ذوات كعوب عالية قليلاً لاول مرة، فظهرتا باجمل مظهر، فاغرورقت عيناي وقلت اين سلطانة تراهما.

ذهبنا من المقبرة رأساً الى بيت افندي المشيل لانهم عملوا اليوم حفلة الاربعين لسلافة.

زارني قبل الظهر عادل افندي بعد غياب طويل فقدمت له عدة نسخ من قصيدة "اسعفوني بالبكاء"

زارنا بعد الظهر اختي فردوس وبناتها الثلاث، وابنة عمي لبيبة، وابنتها سلطانة حلبي مع ابنتها ميليا حلبي واخيها داود، وابنتها حنة غنيمة مع سلمان ابن اخيها،

ثم زارنا المستر داني مع سيدته وقد طلبنا من سوبي ان يأخذهما غداً صباحاً الى المقبرة لزيارتك فحمدت دلالهما ووفاءهما

ثم زارنا ستيلو عوض مع سيدته

في مثل هذه الليلة من كل سنة كنا نقيم شجرة عيد
الميلاد ، كنا نقف حول الشجرة فنوزع الهدايا، ثم
نغني اغاني العيد، ونلبس البيجاما ، ونرقص الى ساعة متأخرة
من الليل ، وكان كثيرون من الاهل والاصدقاء يشاركوننا
في ليالينا هذه ، ولعلنا اول من اقام شجرة
عيد الميلاد في هذه البلاد

كنا في بعض السنين نقضي عطلة العيد في حيفا، او
طبريا ، فنروح ونجيء والدنيا باسمة لنا كأننا امنّا
حوادث الدهر وفجاءات الليالي،

ومنذ بضع سنوات ذهبنا الى حيفا فتركنا وديع
وهالة وافي معلما في بيت ابنة عمي حنة وكانوا
يحتفلون في حيفا وذهبنا انت وانا الى بيروت
وقد سبقنا اليها موسى العلمي مع اسرته والسيد رجائي
الحسيني فقضينا بضعة ايام فصعدنا في الجبال من مكان
الى مكان من الاماكن التي زرناها في صيف سابق
ما كان اسعدنا واجمل حياتنا، لقد علمنا الناس كيف
يكون الحب، لقد علمناهم كيف يكون الوئام، لقد علمناهم
كيف تطيب الحياة. لقد علمناهم كيف تكون الاخلاق
عالية شريفة نبيلة. لم يحب رجل امرأة كما احببتك
ولم تحب امرأة زوجها كما احببتني؛ ولم يحب ابوان
اولادهما كما احببنا اولادنا. وا أسفاه ثم وا أسفاه على
تلك الحياة

الاثنين ٢٥/١٢/٣٩

خرجنا، اختي ميليا، ودميه، وصالح، وانا الى المقبرة. وقد
تأخرنا قليلاً في الخروج فوجدنا المقبرة مقفلة، فرجعنا نفتش
عن عيسى ابن اختي فرنسو ليفتح لنا المقبرة فلم نجده، فاكتفينا
ان طرقنا الباب ووضعنا الزهور في فتحة القفل الضيقة،
وقد خرج بعدنا جارنا السيد داخل من سيدنايا وخرج سري
معهما يحملون الزهور فوجدوا الباب مقفلاً فعادوا حزانى.
ازال اذرف الدموع على فقدك اليوم يا سلطانة فانا اذرفها
غزاراً وانا اكتب هذه السطور
ارسلت القصيدة الثانية " اسعفوني بالبكاء " الى الذين
هم الاصدقاء في فلسطين، وسارسل الى الكثير من اصدقائنا
في سوريا ومصر والعراق غداً
ليتني استطيع ان اجمع الناس حول قبرك فاعقد
مناحة فنذرف فيها الدموع اقول بيتاً من هذه
القصيدة فيرددون علي " اسعفوني بالبكاء"
آه لو استطيع ذلك
زارنا قبل الظهر الاستاذ وديع طرزي رفيق سري
في كلية هافرفورد في امريكا وتناول الغداء معنا

زارنا عبد اللطيف الاستاذ عادل جبر ونوستا وجورج خميس،
وردتني رسالة من عيسى العيسى يقول انه لم يعرف بمصابنا الا بعد
شهر من وقوعه ثم كأنما يعتب ان يأتي الى القدس للتعزية لولا اضطراره
الى السكن بيروت.
كنت احس اليوم اني كالبركان يهم بالانفجار، فاقوم واتخطر في غرفتي
وانا التفت يمينا وشمالا واكاد اصعد زفرات، وعيناي مغرورقتان،
لا استطيع ان يخلو مكانك في بيتك يا سلطانة. لا استطيع ان
اتصور انك مت، لا استطيع ان انسى ايام مرضك
يضيق نفسك وانت نائمة فتقولين اقعدوني، فنخرج بك من
غرفتك فتقولين اخرجوني الى الايوان، الى شرفة المنزل،
افتحوا الابواب، روّحوا لي، اسقوني جرعة من ماء الليمون،
فنعيدك من القعود فتقولين قوموني، فنعيدك من القيام فتقولين
اقعدوني، لا نستطيع ان ننامي، ولا نستطيع ان
نقعدك، ولا نستطيع ان نشربك، ولا نستطيع
ان ناكلي، ولا نستطيع ان ننفسي، وارحمتاه لك
يا ام سري، واأسفا عليك يا سلطانة.

الثلاثاء ٢٦/١٢/٢٩

خرجنا، اخي ميليا، ووديع، وصالح، وانا، الى المقبرة نحمل
باقة الزهور التي قدمتها اليك يا لويس جارتنا السيدة
داقي، فنثرنا الزهور، وذرفنا الدموع، وجثنا بين القبور
لا حول ولا قوة الا بالله، لم يكن منظر هذا قطعة من مأساة
لها مرت الايام فلن تشغلنا عنك شاغل، من ينسى
هذه الغصة، ومن يخفف الالم،

حلمت الليلة حلماً غريباً، حلمت اني اخذت اشعر اني
مهدد بان اصاب بالجنون، وان جنوني سيكون
خطراً، واني قوي جداً لو امسكت برأس حصان جامح
لاوقفته، وانه لا يستطيع احد ان يلوي يدي، فلو
صارعني الناس باجمعهم لصرعتهم، فاخذت سوطاً الى
جانب وقلت له: اذا رأيت اني جننت فلا
تقترب مني، ولاحسن انه تقتلوني من بعيد لان جنوني
خطر، ولست احب انه الحق الاذى باحد، وقد رأيت
من علائم جنوني اني استطيع بقوة غريبة ان اطير،
فكنت اطير تارة في الغرفة فيصطدم رأسي بسقفها
وتارة اطير من سطح بيت الى سطح بيت آخر
ثم حلمت اني رأيتك تدرجين وتجيئين في بيت
هاشم باشا مع عائلتك وانت في الحياة.

اذا جننت يا سلطانة فليس جنوني غريباً فانه
مصابي فيك يورث الجنون .

٭

وردتنا رسالة من دوبير وبعدس من اميركا يشاطرنا فيها الاسى ،
وبطاقة تعزية من امرأة اخي يوسف

٭

زارني بعد الظهر الاستاذ سليم حمدان فتحدثنا عن الموت والحياة
وقرأت له بعض صفحات من كتابي هذا ، ثم زارني الاستاذ
جورج خميس فتحدثنا في الموضوع نفسه

٭

وأتأمل في هذه الدنيا ولا عجب من هذا الانسان ، يدوس
بعضه بعضاً ، ويتألم ويحزن ويبكي ، ثم يعود سيرته
الاولى كأنما وكأنما قد كان ما لم يكن كائنا ، ويفرح بالشباب
ويمرح ويتنعم ، ثم يحمد الله ~~ويرضى بما كتبه~~ ، ولا يكفي انه
يتلقى المصائب اثر المصائب حتى يكلف ان يرضى ويحمد
الله ، فمثل حالنا هذه مثل مجالس القضاء في عهد الحكومة
العثمانية السابقة ، فقد كانت اذا حكمت على احد بالموت
تقول له : حكمنا عليك بالموت فاذهب للسلطانة بالشكر ،
ايتها السماء ، احكمي علينا بما شئت واما ان تكلفينا
الرضى فهذا لن يكون ، نعم نعم لن نرضى .
كلفت الاستاذ حسام شتيه ، ان يكتب لي هذه

المجلم، "لن نرضى" لاعلف في بيتي، بل فطري ان
اكتب على قبورنا "لن نرضى" لنكونا اول من يعلن السخط
على الارض والسماء

لقد كنت يا سلطانة جوهرة نفيسة لا يجود بمثلها الزمان
الا في القليل النادر، فطالك ونسلك معروف لا ينتمي
الى احد بقرابة، كانك كنت غريبة عند كل الناس، اذا
قيل هذه تلونة اسمه خلوان من الاسرة الفلانية حار يصدقه
احد، اذا اردنا ان نرد جمالك الى احد في اسرتك
لم نجد شبيها بينك وبين احد من ذويك الى اعلى جد وجدة
في اسرتك، فكانك هبطت من السماء دمية فنبتي في
الارض، دخلت المدرسة صغيرة، ثم مكثت
في مدرسة داخلية، فكنت اذا جئت الى البيت في عطلة
تحررت في تلك الاحياء التي تسكنها اسرتك، فراح
الناس يحسبون غريبة، وقالوا: ما هذا بشرا ان
هذا الا ملك كريم
اذا اردنا ان نرد خلوتك العالية من رجاحة عقل
وسمو اخلاق، وسلامة فطرة الى احد لم نجد شبيها بينك
وبين احد، كانك خلقت تماثيل نحن لا تماثله
العراقة، او الذهبية، او البيئة، كانك من سلالة
الملائكة لا من سلالة البشر
واذا لم اكن مغترا بنفسي قلت لعلي كنت اشبه الناس

بك، فاني نشأت في اسرة مثل اسرتك، وفي وسط
مثل وسطك، ولكنني كنت غريبا عن الناس اجمعين
حتى لقد كدت اقول كما قال المسيح "مملكتي ليست من هذا
العالم" او كما قال المتنبي:

وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

عجبت بعباقرة المسيح، وعشت ولا ازال اعيش عليها، ودوت
ولا ازال ادعو اليها، حتى لقد كدت اقول: "لو لم يكن لكنته"
لم ادخل مدرسة الا كنت الاول والاقوى والاعلى في آرائي وطموحي
وتطلعاتي، ولم اخالط الناس في بيروت او في اوربا او اميركا
الا كنت موضع اعجابهم واحترامهم، يوم كنا في مصر كنت اتردد
كثيرا على المرحوم الدكتور صروف صاحب المقتطف فاجلس اليه
الساعات الطوال نتحدث في كل موضوع، فلم يسعه الا ان
قال لي مرة: "لقد جئت الى هذه الدنيا قبل وقتك"
وكنت الازم الدكتور منصور فهمي في رواحه ومجيئه، فقال
لي مرة: "لقد جئت قبل وقتك" يوم كنت في اميركا واضطرتني
الاحوال ان اشتغل في احد معامل، كنت موضع احترام عند
الكبار والصغار، لكنني كنت كما في المعمل ولا لم امر به الا
حادثة: فقال لي مرة: ليتك تكون استاذا عندنا، ولم يمض
على اسبوع في المعمل حتى جاءني صاحب المعمل وقال:
"يا استاذ انت اعلى من ان تكون عاملا" ولم اخالط

اهل ذلك البلد الذي كان المعلم فيه، الا جعلوا يتحدثون
عني، وقالوا هذا استاذ كبير، بل جاؤوني مرة وقالوا:
سنبك يتحاورنا عن وقت الآخر. لا يتسع المقام هنا لأن
اعدد هذه المواقف التي كنت فيها ذا شخصية بارزة، ولعلي
اعرضها عند كتابة تاريخنا،

واقول اذا لم اكن معتزاً بنفسي فقد كنت اشبه الناس
بك، لقد كنت غريباً في زماني كما كنت غريبة في
زمانك، وما احسن حظي انك كنت لي، ولكنه يزيد
بي ان اعلن في كتابي هذا، انك كنت اعلى مني، وانا كنت
خيراً من سعتي قدم

لست اتمنى ان ارى من الدول ان يكونوا اولاداً ناشئة
والنار، ان يوفقه سري الى امرأة تشبهك،

..

يجب علي يا سري، ويا امي، ويا اهالي ان تفخروا باحلام
ادلى وبأبيكم ثانياً

..

ذهب جيراننا المستر دافي وسيدة وابنة وابنة الى طبريا
لقضاء عطلة العيد هناك

الاربعاء ٢٩/١٢/٢٧

زارنا فرج الله قبل ان نخرج الى المقبرة، اركبنا في سيارته
افي مبليا، ونجلا، وانا، وصعدنا الى المقبرة فنثرنا
الزهور وذرفنا الدموع
جاءنا اليوم ثلاثة اكياس رمل احمر من جوار الرملة فرشناها
قبورنا،
في البيت، جهنا جني الحزن فاخرج الى الحديقة انظر فيها
ذكراها اياها وانا انشد "اسعفوني بالبكاء" والدموع تنحدر

زارني عبد الظاهر ابو جميل عمر الصالح مخطئ سلطانة حديثي وقلت
له: لا نعتقد الا اسرة هيبة الا بالولادة، اذا حاولنا
ان نرد نسبها في جمالها وخلالها الى احدكم نجد شبها
بينه وبين فتيات عصرها في شيء فكانت سلطانة السعادة
ولم ينبت من الارض، فقد كانت روحانية في جمالها وخلالها
فقال نعم لقد كانت فلتة من فلتات الطبيعة، كما انك
كنت فلتة من فلتات الطبيعة، لقد كانت غريبة عن الارض
كما كنت ولا تزال غريبا عن الارض، فعجبت لتوارد خواطري
وخواطره
ثم زارنا الاستاذ حبيب الخوري والاستاذ جورج حميس

وعند الظهر، زارنا يعقوب ابن خالي مع ابن عمه الوفا الماري وولده جورج، وصبحي ابن خالي مع سيدته واولاده، وكانت عندنا حنه ابنة عمي مع اولادها، هؤلاء الضيوف فاين رحب الدار، ولا احب ان نلهو بالحديث من جهة، ولا احب ان الكلف الناس ان يجدوا اعذار لئلا ينقلب الاجتماع الى مناحة من جهة اخرى لاسيما والبيت ينتعش بالاولاد من صبيان وبنات، فكنا كما قالت الاغنية القروية

"السن يضحك والقلب حزنان"

كتبنا الى المستر بارمنتر Mr parmentar انّنا نحتاج الى الطبقة السفلى من دارنا في اول محرم

الخميس ٢٨/١٢/٢٩

خرجنا، اختي ميليا، ووديع، وهاله، وانا، الى المقبرة فنثرنا الزهور وذرفنا الدموع

وردتني رسالة من الدكتور قسطنطين زريق من الجامعة الاميركية في بيروت يستعظم فيها مصابنا ويشاطرنا الاسى

تركتنا اليوم الطاهية ام ابراهيم السامورية لانه كشفها مع دشل الاولاد

فقامت اختي ميليا باعداد الطعام

عدت الى البيت اكتب رسالتي اليك وصورتك امامي

ما انظر اليها الا خفق قلبي واغرورقت عيناي،

سيكون هذا دأبي يا حبيبي

زارني بعد الظهر الاستاذ جورج منصور القائم بشؤون
المكتب العربي في لندن فحدثني عما قام به المكتب العربي
في لندن من الاعمال. وانه قد يذهب الى اميركا لتنظيم الحركة
القومية بين العرب فيها

فهمت منه انه من اهل الناصرة من الطائفة اللاتينية
وانه لم يتعلم الا في المدارس الابتدائية، وانه سافر
في نحو العشرين من عمره الى بغداد واشتغل هناك بصناعة
التعليم في مدارس الطائفة الكاثوليكية ثم في مدارس
الحكومة. وانه رجع الى فلسطين فتفتح ذهنا ثم ارتشح
معلماً للاحمدية ثم لم يلبث ان انفصل ثم ذهب الى
لندن للاتصال بالعمال فيها. وقد استغرق حديثه
عن نفسه جانباً كبيراً من الوقت

دعوت له وللامة العربية بالتوفيق واما انا فقد
انسحبت من الحياة

زارنا الاستاذ ابرهيم شي دة وشاركنا في الحديث

الجمعة ٢٩/١٢/٢٩

خرجنا، اختي ميليا، ونجلا، ووديع، وخالد، وانا، الى المقبرة فنثرنا الياسمين والبنفسج على القبر، وذرفنا الدموع

وردتني رسالة من الاستاذ الياس ابو شبكة من طرابلس الشام سنوكفت دمعي. يقول انه انام صباحه في مدرسته ثم في بيته على انغام سري عن المرأة الناضلة والزوج الحكيم وآلام الحنون. مثال الطهارة والتضحية والسمو

زارنا عبد الظاهر الاستاذ وعبد الله افندي عمار معه بابا مع الاستاذ وهبة افندي نمر، ثم جاء جان عوض و حنا حمامه وجورج خميس

زارتنا السيدة فرينه جورج بك انطونيوس، والآنسة ناهيد دزدار، والآنسة سلطانة حلبي. وعند المساء زارتنا السيدة كاثينكا ديب

∴

شغلت في هذه الايام بنسخ رسالتها في دفتر جديد. فطالعني اقرأنا رنينها من اوله الى آخره. واذا اردت ان الخص هذه الرسائل قلت:

(١) انك كنت اجمل فتيات عصرك، كل جمال عادي
الا جمالك فقد كان ممتازاً نادراً

(٢) انك كنت اذكى الفتيات خلافاً واسلمهن فطرة وارجحهن
عقلاً واطيبهن اخلاقاً واوفرهن رزانة واحسنهن عادات،

(٣) انك كنت موضع اعجاب كل من عرفك ادركك

(٤) ان أبصار فتيان زمانك كانت تحوم حولك،
وقلوبهم كانت تتهافت عليك فما منهم الا من
تمنى ان تكوني له

(٥) ان احببتك الى درجة العبادة

(٦) لم يخل حبنا من اوله من لوعات تمزق القلب
وتستوكف الدموع

(٧) ان حظنا من الوصال كان جميلاً

(٨) اني وان كنت خيراً من تسعى به قدم، كنت اراك
فوق قدري، وما اخترتك لنفسي لاني آثرت نفسي
على غيري، ولكن لاني كنت اعرف الجميع بقدرك، واشدهم
حباً لك، فكأننا عنانا الشاعر بقوله
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

وسيما وقد رأيت من ابيك انه مع استعداد لأن يرفني باول

[illegible]

طالب،

السبت ٢٠/١٢/٢٩

خرجنا، افتي مليا، ونجلا، ووديه، وانا، الى المقبرة، فنثرنا
الزهور، وذرفنا الدموع

اشتغلت اكثر نهاري بنسخ رسائلي اليك من نيويورك،
فكأني كنت اعيش في ١٩٠٧ لقد بكيت كثيراً في
تلك السنة حنيناً اليك والرسائل بيننا متصلة والامل
باللقاء وطيد. فكيف بي الآن، اذا بكيت قبل اليوم
تحنناً اليك وانا بعيد اليوم فاني ابكي اسفاً عليك
ولا اريد عزاء

اذا تعبت من الكتابة اخرج الى الحديقة فامشي بجانب البيت
ذاهباً آتياً فاتصورك تارة هنا وتارة هناك
فاتمنى لو اعقد حلقة من الذاهبين اقوم في وسطهم
واقول اسعفوني بالبكاء. فاني الى اليوم لم اشف غليلي
بهذا البكاء الذي اختلسه اختلاساً

الاحد ٢١/١٢/٢٩

خرجنا، اختي ميليا، ودوبه، وهالة، وانا، الى المقبرة فنثرنا
الزهور وذرفنا الدموع

هذا آخر يوم من السنة الماضية، وبالبيتها لم تكن. لقد لقينا
فيها الاهوال، لكنها كانت خاتمة ايام السعادة، وفاتحة
ايام البكاء والشقاء.

رجعت الى البيت والحزن ملء صدري يقوم ويقعد، فجلست
الى طاولتي واخذت قلمي وحاولت ان انظم قصيدة جديدة
فكان مطلعها:

لقد كنتِ يا سنتي الماضيه   عمّ بيتنا الغربة القاضيه

∴

زارنا عبد الله ابو ستة وعادل جبر، فقرأت له شيئا من
رسائلنا، فقال انها تؤثر في نفسه جميلة حرية بالمرحوم عيسى.
ثم زارنا جورج خميس.

جاءتني برقية من اشيل يعزيني بها، ولا بد انه سيشفعها
برسالة

خلوت في المساء الى غرفتي فنظمت الابيات الآتية
اخاطب بها السنة الماضية، اثبتها هنا على ان
اعود اليها واعيد النظر فيها، لتكون خاتمة هذه السنة

لقد كنت يا سنتي الماضيه

على بيتنا الضربة القاضيه

كانت ساعات ما نحن فيه

من الصفو والعيشة الراضيه

ترفّ اساريرنا غبطة

ونحسو كؤوس الهنا صافيه

مشيت اليه على غرّة

ولاحت لك الفرصة الدانيه

فجلت وصلت الى ان ظفرت

بربته الدرة الغاليه

فزعزعت اركانه الراسيه

وضعضعت جدرانه العاليه

واطفأت انواره الساطعات

واذبلت ازهاره الزاهيه

وهذي القلوب غدت داميه

وهذي العيون غدت باكيه

فيا ليتني كنت في الذاهبين

ويا ليتها كانت ~~وكانت على عرشها~~ الباقيه

[illegible]

الاحد ٢١/١٢/٢٩

خرجنا، اختي ميليا، ووديع، والعائلة، وانا، الى المقبرة، فنثرنا
الزهور و ذرفنا الدموع

هذا آخر يوم من السنة الماضية، ويا ليتها لم تكن. لقد لقينا
فيها الاهوال، كأنها كانت خاتمة ايام السعادة، وفاتحة
ايام الشقاء والتعاسة،

رجعت الى البيت والحزن في صدري يقوم ويقعد، فجلست
الى طاولتي واخذت قلمي وحاولت ان انظم قصيدة جديدة
فكان مطلعها،

لقد كنت يا سنتي الماضية   عم بيتنا الفرح الماضية

∴

زارنا عبد الله الاستاذ عادل جبر، فقرأت له شيئاً من
رسائلنا، فقال انها مؤثرة ففيها جميلة حرية بالرضى عليها.
ثم زارنا جورج خميس،

جاءتني برقية من اشيل يعزيني بها، ولابد انه سيشفعها
برسالة

خلوت في المساء في غرفتي فنظمت الابيات الآتية
اخاطب بها السنة الماضية، اثبتها هنا على ان
اعود اليها واعيد النظر فيها لتكون خاتمة لهذه السنة

لقد كنت يا سنتي الماضيه
على بيتنا الضربة القاضيه
كأنك ساءك ما نحن فيه
من الصفو والعيشة الراضيه
فروق اساريرنا غبطة
ونحسو كؤوس الهنا صافيه
مشيت اليه على غرة
ولاحت لك الوجهة الدانيه
فجئت وصلت الى انه ظفرت
برمته الدرة الغاليه
فزعزعت اركانه الراسيه
وضعضعت جدرانه العاليه
واطفأت انواره الساطعات
واذبلت ازهاره الزاهيه
وهذي القلوب غدت داميه
وهذي العيون غدت باكيه
فياليتني كنت في الذاهبين
~~وكانت على عرشها~~ ويا ليتني كنت الباقيه

السبت ١٢/١/١٩٤٠

في مساء مثل هذا اليوم من سنة ١٩١٢ وكان يوم سبت، اي قبل ثماني
وعشرين سنة، كان عرسنا في بيت عيسى العيسى صديقي ليوم
في يافا فنكون قد عشنا معا سبعا وعشرين سنة وعشرة اشهر
وثلاثة ايام، وقد كنا من اسعد خلق الله، نعم تخلل هذه المدة
مصائب وايام شدة من ذلك موت ابيك واختك كاتينكو
وايام الحرب الكبرى وما صحبها من جوع وخوف واصعب ما لقينا
فيها اني اخذت من فراشي، ونفيت الى دمشق مكبلا ماشيا على
الاقدام حيث اودعت السجن وقد كنا نخشى ان نحكم بالاعدام
ثم مرض سري الاولى والثانية وموت امي واستاذي خليل
زريق وغير ذلك، ولكن الشباب والزواج والتقوى
المسيحية فينا فغلبت. وعشنا الدهر الطويل كانما كل يوم
من ايامنا عرس، فنقول مع البحتري:

ايها الدهر حبذا انت دهرا
قف حميدا ولا تزل محمودا
كل يوم نزداد حسنا فما تبعث
يومنا الا حسبناه عيدا

١٩٢٩

الى ان كان اليوم الثالث من شهر تشرين الاول من

حين اختطفتك المنايا العشواء او الموت المتقادم من

ايدينا،

ليت المنايا عرفت قبل ان تعدو عليك، او ليتنا

متنا معاً، فلا عين ترى ولا قلب يحزن

خرجنا صباحاً، اخي حبيب، وانا، الى المقبرة فنثرنا

الزهور و ذرفنا الدموع

ثم وضعنا الزنبق امام صورتك في البيت احتفاءً

بعيد العرس،

آه يا سلطانة لم اوفك حقك من البكاء، آه لو

تخلو الدار ساعة اذاً لاستطعت ان اشفي غليلي

بالنواح. فهذه المناحات الصامتة الدائمة التي

اعقدها كل ساعة لا تشفي غليلاً

زارنا الاستاذ عادل افندي جبر، ثم زارنا جارنا

المسيو داني.

و هنا انتهت قصيدتي الثالثة بعنوان العرس الاكبر

وهي

مَلَّ العويل يا سنيّ الماضيه
ملَّ العويل من سنةٍ جانيه
لقد كنتِ — ولكننا بيد السنين —
عمَّ بيننا الغربة القاضيه
كأنكِ سائلٍ ما تحتويه
من الصفو والعيشة الراضيه
فولت أساريرنا غبطةً
وتحسو كؤوس المنى صافيه
فشبت اليه على غرةٍ
ولبثك ما كنتِ بالماشيه
فشبت اليه فجعتنا
بروحه الدرة الغاليه
فزعزعت أركانه الراسيات
وضعضعت جدرانه العاليه
واطفأت أنواره الساطعات
وصوحت أزهاره الزاهيه
وهذي القلوب غدت داميات
وهذي العيون غدت باكيه
ألا ليتني كنت في الذاهبين
ألا ليتها كانت الباقيه